عقيدة خلق العالم والإنسان بين القرآن والتوراة؛ دراسة مقارنة

سلام عبد الحسن ساجت[1]

ملخص:

خلق العالم والانسان هو المعتقد المشترک بين جميع الديانات السماوية وهو تصور فلسفی قديم بأن العالم والكون المتكون من السماوات والارض والانسان أنشأه وإبداعه المولی سبحانه وتعالی. ويعتبر معظم اصحاب الديانات السماوية أن نظرية الخلق لا تتعارض مع الحقائق العلمية .

ومن جهة آخری اهتم بهذا الموضوع – خلق العالم والإنسان– علماء العلوم الحديثة خصوص فی بداية النصف الثانی من القرن العشرين الی الآن . فی مجال علم الأرض >الجيولوجيا< وعلم الإنسان >الأنتروبولوجيا< وعلوم الحياة >البيولوجيا< وغيرها سواء فی العلوم الحديثة وبحوث الجينات، أو فی الدراسات الاسلامية وما زال هذا الموضوع يشغل العلماء والباحثين الإسلاميين وغيرهم، حيث أن بعض أساتذة الطب والهندسة قد أدلوا بآرائهم فی هذا المجال، حيث أن هذا الموضوع لم يكن يقتصر على الدراسات الإسلامية وعلماء الدين فقط. بل يشمل علماء الطبيعيات والطب وغيرهم.

فی بداية البحث نقوم ببيان الموضوع من خلال عرض بعض أهم الآيات القرآنية التی تناولة الموضوع. وكذلک التوراة وخصوصا سفر التكوين الاصحاح الاول والثانی. ثم بعد عرض هذه النصوص نقوم ببعض التحليلات وربط هذه النصوص فيما بينها والخروج بمقارنة بينهما من خلال ابراز أهم نقاط الاشتراک والفتراق. المنهج المتبع هو المنهج المقارن ولا يخلو البحث من تحليل. سائلا المولی سبحانه وتعالی السدد والتوفيق وقبول ذلک بأحسن قبول.

الكلمات المفتاحية: القرآن ، التوراة، الخلق ، العالم ، الإنسان.

---

١ - أستاذ فی جامعة الكوفة- كلية التربية الأساسية، تخصص تفسير علوم قرآن.

تمهيد:

وقد كُتب فى هذا الموضوع مايقارب أكثر من عشرين كتاب ودراسة. وهذا يدل على أهمية الموضوع من حيث أهتمام العلماء والباحثين وانشغالهم فيه، ولكن من ناحية أخرى لم يتوصل هؤلاء العلماء الى نتيجة واحدة بحيث لم تجتمع كلمتهم فى التفاصيل على رأى واحد، وهو أمرٌ طبيعى فى جميع مجالات العلوم. من حيث المبدأ اتفق علماء الدين على خلق العالم والإنسان من قبل المولى سبحانه وتعالى ولكن الإختلاف بينهما فى الجزئيات والتفاصيل. حيث اختلف كثير من العلماء والفلاسفة فى حقيقة العالم هل هو حادث أم قديم، وكذلك فى حقيقة الإنسان من ناحية مادية النفس وروحانيتها ومراتبها. وهذه الاختلاف جاء فى فهم النصوص الدينية من قبل العلماء، فالكلام فى ذلك يطول ففيه مذاهب ومدارس على اختلاف اصولها ومبانيها فلا يسعه هذا البحث.

المنهج المتبع:

المنهج المقارن.

أهمية الموضوع:

تكمل الأهمية فى بيان أهم المشتركات الموضوعية فى الديانات السماوية بين القرآن والتوراة فى موضوع خلق العالم والإنسان، وبما أن التوراة من الكتب السماوية والذى أنزل على نبى الله موسى × وهو سابق فى نزوله على القرآن الكريم، والذى تناول قصة خلق العالم والإنسان، فإن المقارنة بينهما منهمة من خلال جوانب الاتفاق والاشتراك، والافتراق والاختلاف، وتظهر نقاط الزيادة والنقصان. ونحن لن نتعرض هنا لما لحق بالتوراة الحالية من التعديل والتحريف عبر العصور، لكننا نركز على ما يتصل بموضوع خلق العالم والإنسان، بحيث نبين كيف بيّن التوراة بدأ الخلق مقارنة ما جاء بالقرآن الكريم.

أهداف البحث:

بيان هذه العقيدة فى الديانات السماوية من خلال القرآن الكريم والتوراة ، والمقارنة بينهما. وهذا يعنى ان الغاية والهدف من هذا البحث هو بيان نقاط الاشتراك ونقاط الافتراق، ما بين القصة القرآنية فى خلق العالم والانسان وبين القصة التوراتية. فالبحث علمى بأمتياز للخروج بنتيجة واضحة فى خصوص الإجابة عن السؤال الاصلى وهو من أين وفى أين والى أين وهذا مبدأ بعثة الانبياء وتبليغ الرسالة الإلهية القائمة على أصل التوحيد. فالبحث له أهمية علمية فى معرفة الخلق وما هو السبب والغاية المبتغاة لخلق هذا العالم من قبل المولى سبحانه. كما لا يخلو البحث من دفع اشكال مقدر للنظرية المادية القائلة بالتطور والطفر النوعية للانسان كما هو الحال عند دارون.

تعريف مصطلحات البحث:

الخَلْق: وتأتى بمعنى الإيجاد والأبداع وتشمل الخلق من العدم أو من مادة. الخَلْقُ فى كلام العرب على وجهين: الإنشاء على مثال أبدعه، والآخر: التقدير. (الزبيدى، محمد بن محمد بن عبد الرزاق، دون التاريخ، ج٢٥، ص٢٥١).

وقد عرف فى معجم الفقهاء: الخلق: بسكون اللام من خلق بفتح اللام، مخلوقات الله، أنشأها من العدم. على غير مثال بكمال قدرته. (محمد رواس وحامد صادق، معجم لغة الفقهاء، مادة خلق).

وجاء فى الصحاح: الْخَلْقُ التقدير. وَالْخَلِيقَةُ الطبِيعة يقال: هم خليقة اللَّه وهم خلق اللَّه وَهُوَ فِى الْأَصْلِ مَصْدَرٌ. (الرازى، محمد بن أبى بكر، مختار الصحاح، مادة خلق).

فيكون الخلق بمعنى الايجاد والابداع وكذلك التقدير.

وفى تحقيق حسن مصطفوى: ذكر ان الاصل الواحد فى مادة خلق هو أيجاد شىء على كيفية مخصوصة وبما أوجبته ارادته واقتضته الحكمة. والفرق بين الخلق والإيجاد هو ان النظر

فی الإیجاد الی جهة إبداع الوجود فقط، وفی الخلق الی کون الإیجاد علی کیفیة مخصوصة. وهذه الخصوصیة ملحوظة فی موارد استعمال المادة.

ویفرق مصطفوی بین الخلق والتقدیر؛ ویدل علی انّ الخلق غیر التقدیر والتسویة والتصویر فی قوله تعالی: {وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً} (القرقان:۲). و{الَّذِی خَلَقَ فَسَوَّی} (الاعلی:۲). و{خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ} (الاعراف:۱۱). فانّ التقدیر قد تحقّق بعد الخلق ، وکذلک التسویة والتصویر. وعلی هذا یجوز اطلاق الخالق علی غیر اللّه المتعال ، فانّ احداث شیء علی خصوصیة وصورة معینة من مادة موجودة، ممکن لغیره تعالی. وبهذا اللحاظ صح التعبیر بقوله تعالی: {إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ} (الحجر:۸۶). و {فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ} (المؤمنون:۱۴). و{وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ} (الصافات:۱۲۵). وأمّا کونه أحسن الخالقین : مضافا الی قدرته التامّة وعلمه وحکمته واحاطته. ثم إن خالقیته إمّا فی الموضوعات الخارجیّة {خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ... } (البقرة:۱۶۴). و {خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ...} (النحل:۴). و {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ...} (فاطر:۱۱). و {وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ} (النور:۴۵). وإمّا فی الموجودات اللطیفة قال تعالی: {وخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ ...} ، {أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا...} الصافات:۱۵۰. و {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ...} (الذاریات:۵۶). وإمّا فی الکیفیّات المحسوسة قال تعالی: {خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ} (الانبیاء:۳۳). فانّ النهار واللیل کیفیّتان حاصلتان للأرض بواسطة حرکتها الوضعیّة فی قبال الشمس ، وخلقهما بواسطة خلق الأرض علی کیفیّة وخصوصیّة وأطوار معیّنة. و {خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ } (الملک:۲). فانّ الحیاة والموت من أطوار وجود الموجودات الحیّة، وحالتان مختلفتان لها، وکیفیّتان محسوستان فیها.

وامّا جهة تقدیم اللیل والموت فی مقام الخلق: فانّ الأرض ذاتا ظلمانیّة وکذلک ما خلق منها من الحیوان والنبات، والنور والحیات عارضتان فیها. (انظر: مصطفوی، حسن، تحقیق فی کلمات القرآن، ج۳، ص۱۲۶-۱۳۱).

وبهذا یکون الخلق عنده مقدم علی التقدیر والتصویر، ویکون هذا الخلق بحسب الظهور الخارجی کثیف أو لطیف وبکیفیات متعددة.

العالم: وهو كل ما فى العالم ويشمل الارض والسماء وما فيهما من النباتات والحيوانات والانسان والكوكب والنجوم والافلاک.

العَالَمُ: الخلق كله، وقيل: كل ما حواه بطنُ الفلک. والجمع عوالِمُ وعالَمُون. (المعجم الوسيط، مادۀ(ع ل م)).

وعن ابن عباس: العَالَم: ما يعقل من الملائكۀ والجن والإنس، ومن ذلک قول الله تعالى: إن فى ذلک لآيات للعالَمين. وهنا وأريد به صفۀ العلم.

وقيل: العالَم: كل ذى روح من عاقل وبهيمۀ؛ وقيل: العالَم: الدنيا وما فيها، واشتقاقه من العِلم عند من جعل العالَم لما يَعْقِل، واشتقاقه من العلامۀ عند من جعله لما يَعْقِل ولما لا يعقِل، لأن فيه علامۀ الحدث، وهى مقارنته لأحوال الحوادث التى لم يتقدمها ولم تتقدمه، كالحركۀ والسكون ونحوهما، وما لم يتقدم المحدث فهو محدث مثله، والدليل على حدث الأحوال وقوعُها حالًا بعد حال، لأن الجسم يتحرک ثم يسكن ويسكن ثم يتحرک، ولا يجوز أن يكون متحركًا ساكنًا فى حالۀ واحدۀ، فلم يبق إلا أنه سَكَنَ بسكونٍ حادث، وتحرک بحركۀ حادثۀ. (الحميرى، نشوان بن سعيد، شمس العلوم، مادۀ عالم).

الْعَالَم سمى لِاجتماعه. قال اللَّه تعالى: {وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} (الأنعام: ۴۵)، قالوا: الخلائق أجمعون. (ابن فارس، احمد، معجم مقاييس اللغۀ، ج۴، ص۱۱۰).

وفى التعريفات ذكر العالم: لغۀً: عبارۀ عما يعلم به الشىء؛ واصطلاحا عبارۀ عن كل ما سوى الله من الموجودات؛ لأنه يعلم به الله من حيث أسماؤه وصفاته. (الجرجانى، على بن محمد، التعريفات، مادۀ (ع ل م)).

العَالَمُ (فِى أصُول الْكَلَام): كل مَوْجُود سوى الله تَعَالَى. (السيوطى، جلال الدين، مقاليد العلوم ، ص۷۳).

الإنسان: صفۀ اريد بها الاستأناس أى مما يستأنس به. فيكون اسم للنوع الانسانى أى للطبيعى الانسان من ذكر وأنثى يعنى ابو البشريۀ الأول آدم وحواء وكيفيۀ خلقه.

وذكر الراغب ان الْإِنْسَانُ سمّی بذلک لأنه خلق خلقة لا قوام له إلا بإنس بعضهم ببعض، و لهذا قيل: الإنسان مدنیّ بالطبع، من حيث لا قوام لبعضهم إلا ببعض، و لا يمكنه أن يقوم بجميع أسبابه، و قيل: سمّی بذلک لأنه يأنس بكلّ ما يألفه، و قيل: هو افعلان، و أصله: إنسيان، سمّی بذلک لأنه عهد اللّه إليه فنسی. (الاصفهانی، الراغب، مفردات، ص۹۴).

لماذا سمی بهذا الاسم خمس اقوال فيها: الاول للنسيان وقد ذكر فی الفروق: أن اشتقاق الانسان من النسيان وأصله إنسيان فلهذا يصغر فيقال انيسان، والنسيان لا يكون الا بعد العلم فسمی الانسان إنسانا لانه ينسی ما علمه، وسميت البهيمة بهيمة لانها أبهمت علی العلم والفهم ولا تعلم ولا تفهم فهی خلاف الانسان، والانسانية خلاف البهيمية فی الحقيقة وذلک أن الانسان يصح أن يعلم إلا أنه ينسی ما علمه والبهيمة لا يصح أن تعلم. (ابو هلال، الحسن بن عبد الله، الفروق اللغوية، ص۲۷۴).

الثانی: للانس اشتقاق الإنسان من الأُنسِ. حيث ذكر أن وقوع الأُنس علی الناس. فاشتقاقه من الأُنس نقيض الوحشة: لأن بعضهم يأنس إلى بعض. وبه أخذ بعض الشعراء فی قوله: وما سُمِّی الإنسان إلا لأُنْسِه ... ولا القلب إلا أنه يتقلَّبُ. (النويری، احمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب فی فنون الأدب، ج۲ص۶).

والثالث: اشتقاق الإنسان من الإيناس، وَهُوَ الإبصارُ والعِلمُ والإحساسُ، لوُقوفِه علی الأشياءِ بطرِيق العِلمِ، ووصولِه إِلَيْهَا بطرِيق الرُّؤْيةِ، وإدراكه لَهَا بوسيلة الحَواسِّ، فالإيناس هو فعلهم بمعنی أنهم يؤنسون أی يظهرون ويبصرون بخلاف الجن سموا جنا لاجتنانهم.

والرابع: اشتقاقُه من النَّوْس وَهُوَ التحرُّک نوس قال فی البصائر سُمِّی بذلک لتحرُّكِه فِی الأمُور العِظام، وتَصَرُّفِه فِی الْأَحْوَال المُختلِفة وأنواعِ المَصالِح. وقال فی العباب الزاخر النَّوْسُ والنَّوَسان: تَذَبْذُب الشَّیْء، وقد ناسَ يَنوس. وأناسَ الشَّیْء: حَرَّكَه. (رضی الدين ، الحسن بن محمد، العباب الزاخر واللباب الفاخر،ص۲۱۴).

الخامس: قَالَ مُحَمَّد بن عَرَفَة الملقب بنفطويه وَكَانَ عَالما سمِّیَ الإنْسِيُّون إنْسِيِّين لأنّهم يُؤْنسون، أَی: يُرَوْن، وسمِّیَ الجِنُّ جِنّاً لأنهم مُجْتَنُّونَ عَن رُؤْيَةِ النَّاس، أَی: مُتَوارُون.

كما فى تهذيب الأزهرى ويقال "آنست الشىء" إذا أبصرته، قال الله تعالى: {آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا} أى: أبصر قال فى نهايةُ الأرب. وذهب أبو عمرو الشّيبانىّ: أنه مشتق من الإيناس، الذى هو بمعنى الإبصار؛ وحجته قوله تعالى: {إنّى آنست نارا} أى أبصرت نارا. (انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج۶، ص۱۵-۱۶).

وبهذا يكون الانسان للنسيان أو الانس، بالاجتماع او المعرفةُ أو الظهور. وهذه كلها كيفيات لهذا الانسان .

القرآن: فى اللغةُ اختلف الى قولين منهم من قال انه اسم علم وليس مشتق من فعل. (انظر: السيوطى، جلال الدين، الإتقان فى علوم القرآن ،ج۱ ص۱۶۹). ومنهم من قال مشتق. والمشتق اختلف الى رأيين مشتق من فعل مهموز >قرأ< بمعنى القراءةُ والتلاوةُ. (انظر: الطبرسى، مجمع البيان، ج۱، ص۱۴). ،أو من فعل غير مهموز >قرن< بمعنى الاقتران بعضه ببعض وجمعه. (انظر: الفراء، ابو زكريا، معانى القرآن، ج۲ ص۳۲. والآلوسى، تفسير الآلوسى، ج ۱، ص ۸-۹). وبعض علماء الغرب يرجع الكلمةُ الى اصل سريانى >قريانا< بمعنى قراءةُ الكتاب المقدس أو الدرس.

أما اصطلاحا: كلام الله المنزل على رسوله محمد ’ المكتوب فى المصاحف وهو الكتاب السماوى الأخير المعجز والذى يدين به جميع المسلمين على اختلاف مذاهبهم.

عرف الغزالى القرآن الكريم "حقيقته ومعناه هو الكلام القائم بذات اللّه تعالى، وهو صفةُ قديمةُ من صفاته. والكلام اسم مشترک قَد يُطلق على الألفاظ الدالةُ على ما فى النفس. الغزالى، محمد بن محمد، المستصفى، ص۸۰).

عرفهُ الشهيد الحكيم بأنّه "الكلام المعجز المنزل وحياً على النبىّ محمد ’ المكتوب فى المصاحف المنقول عنهُ بالتواتر المتعبد بتلأوته. (الحكيم، محمد باقر، علوم القرآن، ص۲۳).

ذكر الشهيد الصدر تعريفا للقرآن الكريم "هو الكلام المعجز المنزل وحياً على النبىّ ’ المكتوب فى المصاحف المنقول عنه بالتواتر المتعبد بتلأوته، وقد اختار الله تعالى لهذا الكلام المعجز الذى أوحاه إلى نبيه أسماء مخالفةُ لما سمّى العرب كلامهم جملةُ وتفصيلا وذلک أن

الكلمات الشائعة فى الأعراف الجاهلية من الصعب ان تؤدى المعنى الإسلامى بأمانة؛ لأنها وليدة التفكير الجاهلى وحاجاته فلا تصلح للتعبير عما جاء به الإسلام، من مفاهيم وأشياء لا تمت إلى ذلک التفكير بصلة. الصدر، محمد باقر، المدرسة القرآنية، ص٢٠٩-٢١٠).

الخلاصة إن القرآن الكريم هو وحى اللّه المنزل على النبىّ محمد ’ لفظا ومعنى وأسلوبا، المكتوب فى المصاحف، المنقول عنه بالتواتر. ومن خواص هذه التعريفات أنها ناظر إلى القرآن بخصائصه وقيد والغرض منها هى:

قيد وحياً من اللّه، حيث يخرج جميع الناس إلا ما أوحى به اللّه تعالى إلى رسله وأنبيائه. وقيد النبىّ محمد ’ يخرج به جميع الانبياء الرسالات والأديان السابقة، كالتوراة والإنجيل والزبور، لأنها نزلت على سائر الأنبياء. وقيد لفظا ومعنى وأسلوبا، حيث يخرج به ما ثبت من الحديث القدسى، وهو ما نزل على النبىّ’ ولم يثبت نظمه فى القرآن الكريم، كما خرج بهذا القيد التفاسير، وتراجم القرآن الكريم إلى سائر اللغات، لاختلاف الألفاظ والأسلوب وإن اتفقت المعانى. وبهذا نستغنى عن إيراد قيد (العربية). وقيد المكتوب فى المصاحف، حيث يخرج به ما أوحى اللّه تعالى به إلى النبىّ ’ من الأحكام، وأداها بأسلوبه الخاص، قولا، مثل (صلاة الفجر ركعتان) و(صلوا كما رأيتمونى أصلى)، و(خذوا عنى مناسككم) وغيرها. وقيد المنقول بالتواتر، أن القرآن نقله قوم لا يتوهم اجتماعهم وتواطؤهم على الكذب لكثرتهم، وتباين أماكنهم، عن قوم مثلهم، وهكذا، إلى أن يصل النقل إلى النبىّ ’. (انظر: داود العطا، موجز علوم القرآن، ص ١٧-١٨).

فالقرآن هو وحى الله المنزل على النبى محمد ’ لفظاً ومعنىً وأسلوباً، المكتوب فى المصاحف، المنقول عنه صلوات الله عليه بالتواتر.

التوراة: اسم عبرانى بمعنى الشريعة أو التعليم عند اليهود ويحتوى على الاسفار الخمسة الاولى من الكتاب المقدس (العهد القديم). وينقسم الكتاب المقدس اليهودى إلى ثلاثة أقسام،

التوراة فى قسمه الأول، "نڤيئيم" ، والأنبياء؛ وهو القسم المتعلق بالأنبياء، و الكتب "كيتوڤيم" ؛ وهو قسم الأدبيات اليهودية.

الكتاب المقدس كما يعتقد اليهود والنصارى هو مجموعة الكتب الموحاة من الله والمتعلقة بخلق العالم ومجموع النبوات والتى تخبرنا عن العهد الذى قطعه الله مع إسرائيل (يعقوب) بواسطة موسى (العهد القديم) والذى أتمّه فى المسيح (العهد الجديد). دوّنت أسفار العهد القديم باللغة العبرانية، وهى لغة سامية تشبه العربية من وجوه كثيرة، وهناك بعض الفصول من العهد القديم كتبت باللغة الآرامية وهى لغة شبيهة بالعبرانية. وأمّا العهد الجديد فإنّه كتب باللغة اليونانية التى كانت شائعة الاستعمال بين اليهود ومتأثرة بالثقافة اليونانية، وتسمى يونانية العهد الجديد «بالكونى» وهى اللغة العامية الممزوجة ببعض الاصطلاحات العبرانية.

المبحث الأول:خلق العالم والإنسان فى القرآن الكريم

أهتم فلاسفة الاسلام فى اثبات خلق العالم وحدوثه من اجل اثبات قدم المولى سبحانه وتعالى .ولقد كثر الكلام فيه حيث اشبعوه بحثا وكانت عدة من المدارس الاسلامية تعرضة لذلك امثال المدرسة المشائية لابن سينا والفارابى والكندى وغيرها. ولكن من الواضح ان هذه البراهين والادلة العقلية اخذت مسار طويل ومعقد بعض الشىء بخلاف النظرة القرآنية الواضحة والحسية التى تشير الى التأمل العقلى البسيط فى بيان خلق العالم وكيفية خلقه. حيث بدأ باب التسأل كيف بدأ؟ وكيف خلق العالم؟ ومن أى شىء؟ ماهو المائز بين المخلوقات من حيث الحجم ؟ من أى شىء خلق العالم وكذلك الانسان؟ لأى شىء خلق؟ وهكذا يفتح باب التسائل ثم الاجابة عن هذه التسائلات . ففى هذا البحث نسلط الضوء على معرفة خلق العالم والانسان فى القرآن الكريم . حيث نعقد مطلب عن ذكر آيات من القرآن الكريم فى بيان خلق العالم ومطلب آخر عن ذكر آيات فى بيان خلق الإنسان.

المطلب الأول: خلق العالم فى القرآن

يصف الله تعالى نفسه فى القرآن الكريم بأنه: {هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاء الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } (الحشر:٢٤). فالخالق هو الذى يوجد الكائنات من العدم والبارئ هو الذى ينشئها إنشاءً جديدا ، وعلى غير مثال ، والمصور هو الذى يشكلها فى مختلف الصور.

ويذكر القرآن الكريم أن الله تعالى استأثر وحده بخلق السماوات والأرض وما بينهما بما فيه

الإنسان ، دون أن يطلع أحداً على عمليةَ الخلق، كما فى قوله تعالى : {مَا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ} (الكهف:٥١). حين رد المولى سبحانه استكبار ابليس ومتناعه عن السجود لآدم . أما خلق العالم فقد تم خلقه فى ستةَ أيام . كما فى قوله تعالى: {الَّذِى خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ... } (الفرقان:٥٩. الاعراف:٥٤. يونس:٣. هود:٧. السجدة:٤). وخلق السموات والارض فى يوم كما فى قوله تعالى: {إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِى كِتَابِ اللّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَات وَالأَرْضَ ... } (التوبة:٣٦).

وختلف فى معنى اليوم فى هذه الآيات هل هو الوقت والزمان المعلوم عندنا أو هو يختلف؟ والجواب هو ان اليوم فى التعبير القرآنى يختلف بالنسبة للمواقيت التى بحسابنا والتى بحساب المولى سبحانه. بحيث ان معنى اليوم ليس بمعناه اربع وعشرين ساعة وانما بمعنى الزمن والفتره الطويلة التى تطول على سنين واعوام. والدليل ما ذكره القرآن الكريم نفسه حيث بين اليوم الإلهى بأنه كألف سنة. كما فى قوله تعالى:{ ... وَإِنَّ يَوْماً عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ} (الحج:٤٧). وفى قوله:{ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ} (السجدة:٥). وفى موضع آخر يقول اليوم مقدار خمسين ألف سنة وهذا فى عروج الملائكة.كما فى قوله تعالى:{ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ } المعارج:٤. وهذا يعنى ان اليوم فى حسابنا يختلف عن اليوم الإلهى والذى

يمتد حسب تقويمنا لالاف السنين. وبعض المفسير وضح اليوم بمعنى الطور اى فى خلق السماوات والارض فى ستة اطوار . وبعضهم قال ان هذه المواقيت لا تتعدى عالم الارض. (أنظر: الطباطبائى ، تفسير الميزان،ج١٦،ص١٣٠. و مكارم الشيرازى، تفسير الأمثل،ج١٣،٩٤).

ويوجد بعض الآيات التى تفيد التدبر فى خلق المولى سبحانه وتعالى لأثبات القدرة والربوبية والالوهية التى تفيد التقدير والتدبير لهذا العالم من قبل المولى سبحانه وتعالى فالتدبر بالخلق يثبت ان الموجد والخالق عظيم فى خلقه حكيم فى تدبيره تنفى العبثيه عنه سبحانه ،كما فى قوله تعالى {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخِّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ } البقرة:١٦٤). وقوله: { إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ } (آل عمران:١٩٠).

وفى بعض الآيات ذكرت كيفية خلق بعض المخلوقات فى هذا العالم، كما فى قوله تعالى: {وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَّاء فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ ... } النور:٤٥. وفى آيات ذكر فى عدد السموات والارض كما فى قوله: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ...} الطلاق:١٢. وكذلك خلق الشمس والقمر والليل والنهار كما فى قوله: {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ } (الانبياء:٣٣). . وفى سورة الانبياء يشير المولى سبحانه الى خلق السماوات والارض والجبال والشمس والقمر ، قال: { أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ... وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ ... وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا ...وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ } (الانبياء:٣٠-٣٣).

فی هذه الآیات اشارة وضح الی مجموعة من معان اساسیة ذات صلة بالنشأة الکونیة ففی الآیة الاولی أشارة الی عملیة الفتق الکتلوی التی کانت بعد الرتق. والفتق بمعنی القطع. والرتق بمعنی الکتلة النوعیة المتصلة . وفی مصطلح العلم الحدیث الذی یعبر عنه الکتلة الغازیة التی نشأة منها الکرة الارضیة. وذکر فی سورة فصلت: {قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِی خَلَقَ الْأَرْضَ فِی یَوْمَیْنِ ....وَجَعَلَ فِیهَا رَوَاسِیَ ... وَقَدَّرَ فِیهَا أَقْوَاتَهَا فِی أَرْبَعَةِ أَیَّامٍ ... ثُمَّ اسْتَوَی إِلَی السَّمَاءِ وَهِیَ دُخَانٌ .... فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِی یَوْمَیْنِ وَأَوْحَی فِی كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَیَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْیَا بِمَصَابِیحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِیرُ الْعَزِیزِ الْعَلِیمِ } فصلت:۹-۱۲). أشارة الی الکتلة الغازیة المستفاد من کلمة الدخان حیث فی العادة یتکون الدخان من قوام غازی. (انظر: جعفر حسن، التوراة والانجیل والقرآن،ص۴۵۶-۴۵۷).

ومن مجموع ما تقدم، أن الله سبحانه وتعالی خلق السماوات والأرض فی ست دورات متوالیة، وإن استغرقت کل دورة من هذه الدورات ملایین أو ملیاردات السنین، والعلم الحدیث لم یبیّن أی أمر یخالف هذا الموضوع.وهذه الدورات ـ احتمالا ـ هی علی الترتیب

۱- یوم کان الکون فی شکل کتلة غازیة الشکل، فانفصلت منها أجزاء بسبب دورانها حول نفسها، وتشکلت من المواد المنفصلة الکرات والأنجم.

۲- هذه الکرات قد تحولت تدریجاً إلی هیئة کتلة من المواد الذائبة المشعة أم الباردة القابلة للسکنی.

۳- فی دورة أُخری تألفت المنظومة الشمسیة وانفصلت الأرض عن الشمس.

۴- فی الدورة الرّابعة بردت الأرض وأصبحت قابلة للحیاة.

۵- ثمّ ظهرت النباتات والأشجار علی الأرض.

۶- وبالتالی ظهرت الحیوانات والإنسان فوق سطح الأرض. (الشیرازی، مکارم، الامثل،ج۴،ص۳۹۲).

وبهذا یتضح ان خلق العالم فی ستة أیام وکذلک التدبیر. وبین کیفیة التدبر والتقدیر لهذا العالم. ثم بین خلق السماء بسبع سماوات والارض مثلها ومقادیر الشمس والقمر من اللیل والنهار. فکان وجود هذا العالم بهذا الشکل المتکامل والنظام الدقیق دلیل علی لزوم وجود

خالق له وهذا الخالق يتصف بالعلم والحكمة وغير ذلک من الصفات . ومن خلال التفكـر فـى آياته الافاقية فى خلق وبداع هذا العالم اكبر دليل على أثبات وجود الحكـيم القـدير، والمالـک الحقيقى له وحده سبحانه وتعالى.

المطلب الثانى: خلق الإنسان فى القرآن

تختلفت النظرية الاسلامية عن النظرية المادية التى تعتقـد أن الإنسـان موجـود مـادى بحت كما فى نظرية التحول عند دارون والصدفة وغيرها. ووفق هذه النظرية، يعيش الإنسـان عددة تسائلات ولا يجد إليها أجوب !! فإنه لا يعلم المصدر الذى قد جاء منه، وما هـى الغايـة والهدف التى جاء من أجلها، ولا يعرف المنتهى والى أين يكون المستقر!!؟ بينما تقوم النظريـة الإسلامية، على أن الإنسان مخلوق مركب من جنبتين؛ من جسم وروح، أو بدن ونفس. وهما ليس فى مستوى واحد من حيث الإدارة والمنزلة، حيث ان الـنفس هـى التـى تتـولى عمليـة الإدارة والسيطرة على الجسم واستخدامه لقضاء حاجاتها، فعندما تتحقق الرؤية بواسطة العـين، فإن الرائى فى الحقيقة ليست العين، التى تمثل أحد عناصر الجسم، وإنما الرائى فـى الحقيقـة هى النفس والروح، والعين مجرد آلة قد استخدمتها النفس لتحقيق عملية الرؤية، وهكذا بـاقى الحواس .

خلق الإنسان من جنبتين الجنبة المادية الترابية والجنبة المعنوية الروحية الملكوتية. وقد ذكر الطريحى: على ان الإنسان مركب من صفات بهيمية و صفات سبعية و شيطانية وربوبية، فيصدر من البهيمة الشهوة والشر والفجور، ومن السبعية الغضـب والحسـد والعـداوة والبغضـاء، ومن الشيطانية المكر والحيلة والخداع، ومن الربوبية الكبر والعز وحـب المـدح، وأصـول هـذه الأخلاط الأربع قد عجنت فى طينة الإنسان عجنا محكما لا يكاد يتخلص منها، وإنمـا ينجـو من ظلماتها بنور الإيمان المستفاد من العقل والشرع، فأول ما يخلـق فـى الآدمـى البهيميـة، فيغلب عليه الشر والشهوة كما فـى الصـبى، ثـم يخلـق فيـه السـبعية فيغلـب عليـه المعـاداة والمنافسة، ثم يخلق فيه الشيطانية فيغلب عليه المكر والخداع، ثـم تظهـر بعـد ذلـک صـفات الربوبية وهو الكبر والاستيلاء، ثم بعد ذلک يخلق العقل فيه و يظهر الإيمان، وهو مـن حـزب

الله وجنود الملائكة، وتلك الصفات من جنود الشيطان، وجنود العقل تكمل عند الأربعين ويبدو أصله عند البلوغ، وأما سائر جنود الشيطان تكون قد سبقت إلى القلب قبل البلوغ واستولت عليه وألفتها النفس واسترسلت فى الشهوات متابعة لها إلى أن يرد نور العقل فيقوم القتال والتطارد فى معركة القلب، فإن ضعف جند العقل ونور الإيمان لم يقو على إزعاج جنود الشيطان، فتبقى جنود الشيطان مستقرة فى القلب آخرا كما سبقت إلى النزول فيه أولا، وقد سلم للشيطان مملكة القلب. (الطريحى، فخر الدين، مجمع البحرين، ج۴، ص: ۴۸)

وعن امير المؤمنين ×: دواؤک فيک وما تشعر وداؤک منک وما تبصر وتزعم أنک جرم صغير وفيک انطوى العالم الأكبر. (الديوان المنسوب للامام على(عليه السلام) جمع وترتيب عبد العزيز الكرم: ص ۵۷). وبقول الامير × يكون الانسان نسخة من العالم. ولذلک ذكر عن النويرى إنما لقّب الإنسان بالعالم الصغير، لأنهم مثّلوا رأسه بالفلک، ووجهه بالشمس إذ لا قوام للعالم إلا بها كما لا قوام للجسد إلا بالرّوح، وعقله بالقمر لأنه يزيد وينقص ويذهب ويعود؛ ومثلوا حواسّه الخمس ببقية الكواكب السيّارة، وآراءه بالنجوم الثابتة، ودمعه بالمطر، وصوته بالرعد، وضحكه بالبرق، وظهره بالبرّ، وبطنه بالبحر، ولحمه بالأرض، وعظامه بالجبال، وشعره بالنبات، وأعضاءه بالأقاليم، وعروقه بالأنهار، ومغار عروقه بالعيون. (النويرى،شهاب الدين، نهاية الأرب فى فنون الادب،ج۲ص۸).

وقد تعددت الآيات القرآنية التى تحدث عن مكانة الإنسان من حيث الصورة والشكل المادية، والتكريم من حيث الروح والنفخة الإلهية وبها استحق الخلافة وسجود الملائكة. وهذا التفضيل والتكريم الإلهى، ما هو إلا نعمة كبيرة تستوجب شكر المنعم وعبادته.

فتناول القرآن الكريم فى خلق الإنسان جانبين أو ناحيتين ، الأولى من الناحية المادية فخلق الجسد من طين وهذا الطين لازب ومن حمأ مسنون ومن صلصال ومن ماء ونطفة وهذا يعنى ان خلق الانسان تدرج بمراحل وهذه المراحل عبر عنها فى آيات الذكر الحكيم بسلسلة من طين وسلسلة من نطفة. أما الناحية الثانية المعنوية والروحية عبر عنها فى آيات

الذكر الحكيم بالنفخة والروح والنفس وبها استحق سجود الملائكة الذى أمر به المولى سبحانه وتعالى.

الناحية الاولى: المادية (السلالة من طين و سلالة من نطفة) وفيها مرحلتين وهى كالتالى:

المرحلة الاولى فى خلق الانسان من طين: قال تعالى:{الَّذِى أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ } (السجدة:٧). وقوله: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ } (المؤمنون:١٢). وقوله: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ } الحجر:٢٦. وقوله: {خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ } (الرحمن:١٤). وذكر خلقه من تراب كما فى قوله:{ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ...} (الروم: ٢٠). وكذلک قوله :{ هُوَ الَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً...} (غافر:٦٧). يذكر المولى مرحلة التراب وهى مقدم ثم التى تفيد التراخى والترتيب ذكر المرحلة الثانية من نطفة والمرحلة الثالث من علقة وهى مرحلة الالتقاء نطفة الرجل ببويضة المرأة فتتكون علقة فى رحم المرأة اذا حصل التخصيب طبعا وهذه الاسباب والمسببات جعلها المولى سبحانه وتعالى فى كمال الدقة . حيث ذكر فى آية عملية الزواج كما فى قوله:{ وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجاً وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ...} (فاطر:١١). وهنا ذكر النطفة وبعدها ذكر الازواج اى هذا التلاقى بين الزوجين لتصبح نطفة الرجل مع التخصيب علقة بحيث ان مرحلة العلقة متوقفه على عملية الزواج اى الالتقاء بالمرأة. انظر: (ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٢٢، ص٢٧٦. وكذلک انظر: الشيرازى، مكارم، تفسير الامثل، ج١۴، ص٣٨). وقوله تعالى:{ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ} آل عمران:٥٩. وهذه المرحلة تناولت نشأة الانسان الاول ابينا آدم × وهى بالطبع مقدمة على المرحلة الثانية. وأما خلق أمّنا حواء فلا يرد هذا الاسم فى آيات الذكر الحكيم وانما ذُكر فى الروايات وكتب السيرة. وليس الاسم مهم وانما كيفية خلقها، فقد ذكر المولى سبحانه انه خلقها من نفس واحده وخلق منها

زوجها كما فى قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء....} النساء:١. وفى سورة الاعراف ذكر سر الاجتماع والارتباط فيما بينهما حين قال : { هُوَ الَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا...} (الاعراف:١٨٩). وقد كثر الكلام عند المفسرين فى معنى هذا، وحاصله هو هل ان النفس الواحدة اريد منها الوحدة الشخصية أى آدم × . أو الوحدة النوعية . وختلف فى الوحدة الشخصية هل من جنس آدم × أو من اعضائه. ثم اختلف فى التكاثر فى حال الوحدة الشخصية من حيث كيفية التزويج الحاصل بين أولاد آدم !؟ وهل كان حلال ثم حرم بعد ذلک؟ والكلام طويل عند علماء التفسير بحيث الخوض فى تفاصيله الجزئية يخرجنا عن موضوع البحث لذلک نكتفى بهذه الإشارة. ولكن المهم هو أن خلق الإنسان سواء من ذكر او انثى يعبر عنه القرآن فى المرحلة الاولى من سلالة من طين ثم المرحلة الثانية من سلالة من النطفة وهذا شامل الى بقية الحيوانات وليس فقط الانسان كما فى قوله تعالى: { خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنْ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقاً مِن بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ} الزمر:٦). ففى تفسير الفرقان ألتفاته جميلة حين يفرق بين الخلق من نفس واحدة وخلق منها زوجها ثم بعد ذلک جعل الزوجية أى قانون الزوجية من الحلال والحرام. (انظر: الطهرانى، محمد الصادقى، الفرقان فى تفسير القرآن بالقرآن والسنة، ج٦ص١٤٧). وذكر فى بعض كتب التفسير وخصوصا عند أهل السنة ان خلق حواء من ضلع آدم وهو غير مذكور فى آيات الذكر الحكيم وإنما نقل من كتب الحديث ، حيث يحتمل أنها نقلته من التوراة وسوف نتكلم عليه فيما بعد. (انظر: الطبرى، جامع البيان، ج٢١، ص٢٥٥). ويوجد رأى عند علماء الاجتماع، ان حياة البشر وجدوا فى العالم القديم قبل الإنسان بملايين السنين وانهم كانوا على مستوى متوسط من الوعى الفكرى وقريب من الوعى الحيوانى. ثم بدأ العصر الحديث ما يسمى عصر الآلات وستخدام التطور الزراعى والصناعى فهو لايعرف له تاريخ محدد ولكن يتراوح بين مئة ألف الى مئتين ألف سنة. وفى تاريخ الفكر الاسلامى نجد افكار مشابهة سبقة

فكرة دارون لدى اخوان الصفا وابن مسكويه وابن خلدون فقد ذكروا بوجود أوادم سبقوا آدمنا الذى خلقه الله تعالى ليعمر الارض ويعبد الله تعالى ويكون مسؤلا عن افعاله ومحاسبا عليها . وكذلك فى كتاب "آبى آدم" الذى عكف عليه خمسة وعشرين سنة . حيث فرق بين البشر والانسان فى النص القرآنى ويرى ان البشر مخولق قبل الإنسان بملايين السنين وإنهم كانوا قريبين من حيث الشكل بالإنسان ومن حيث التصرفات الوحشية بالحيوان. وهذا يناسب ما توصل إليه علماء الحفريات الجيولوجية بوجود مخلوقات شبيه بالإنسان منذ أكثر من مليون سنة، أما آدم وذريته فلا يتعدى عمرهم على الأرض مئتين ألف سنة. (انظر: عبد الصبور شاهين، أبى آدم، ص١١٥-١١٧).

ويمكن القول هنا إن البحوث والنظريات الحديثة فى العلوم حول خلق الإنسان ، ومحاولة التوفيق بينها وبين حقائق القرآن الكريم قد تكون أمراً مقبولا عندما تصل معطيات هذه العلوم إلى درجة من اليقين العلمى المجمع عليه ، وليس فرضيات وتكهنات فهذا مرفوض وهو مخالف للعلم .

المرحلة الثانية فى خلق الإنسان من نطفة :كما فى قوله تعالى : {خَلَقَ الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ } (النحل:)٤). وقوله: {وَهُوَ الَّذِى خَلَقَ مِنَ الْمَاء بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً } الفرقان:٥٤. وقوله: {خُلِقَ مِن مَّاء دَافِقٍ } الطارق:٦. وقوله: {خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ} (العلق:٢). وقوله: {إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً } (الانسان:٢). وذكرت فى القرآن المراحل التى يمر بها الجنين فى بطن أمه، بعد انعقاد النطفة. علقه ثم مضغة ثم عضام ثم لحما ثم سواه بشرا ذكرا أو انثى. كما فى قوله تعالى: {ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ} (المؤمنون:١٣-١٤.وكذلك غافر:٦٧. و القيامة:٣٧-٣٨. و الحج:٥). وهنا ذكر المولى سبحانه جميع المراحلة لخلق الإنسان وبالتفصيل وبدقه لا تقبل الشك حيث لا يوجد هذا التطور من العلم الحديث ولا توجد هذه الالات التى تحدد مراحل الجنين فى بطن الأم مثل عصرنا الحاضر.

الناحية الثانى : المعنوية

بدأت هذه الناحية بعد اكتمال الناحية المادية (الجسد) وعبر عنها فى آيات الذكر الحكيم بالتسوية أى اكتملت صورته المادية ، نفخ فيه من روحه وبهذه النفخ استحق السجود من الملائكة. كما فى قوله تعالى:{ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ} (الحجر:٢٩. و ص:٧٢). وقوله:{ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ} السجدة:٩). هنا ذكر المولى سبحانه ادوات المعرفة عند الانسان السمع والبصر والفؤاد والتى من خلالها يستطيع ان يتكامل ويرتقى نحو التكامل المنشود له من قبل المولى سبحانه وتعالى. فبعد اكتمال الصورة المادية استحق النفخة وهى سر الحياة، وبهذا يكون الانسان مركب من جنبتين المادية والروحية والجنبة الروحية اعلا مقاما من الجنبة المادية والدليل على ذلك ؟ هو الامر بسجود الملائكة له بعد النفخة.

استعمل القرآن النفس بعدة معانى منها بمعنى الإنسان بصورة عامة ويكون شامل الى البعدين، الروح والجسد، أو النفس والجسم، كما فى قوله تعالى: {من قتل نفساً بغير نفس} المائدة: ٣٢). وبمعنى الروح، ما يعنى انحصار الاستعمال فى خصوص البعد المعنوى دون البعد المادى،كما فى قوله تعالى: {الله يتوفى الأنفس حين موتها} (الزمر: ٤٢). فإن المقصود من النفس فى هذه الآية الروح كما هو واضح فى قوله تعالى: {فإذا سويته ونفخت فيه من روحى} (الحجر: ٢٩..انظر: العلامة الطباطبائى، محمد حسين، الميزان، ج١٤، ص٢٨٥-٢٨٦).

مراتب النفس فى القرآن:

ذكر ثلاث مراتب للنفس فى آيات الذكر الحكيم:

الأولى: النفس الأمارة بالسوء، كما فى قوله:{ {وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِى إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ...} يوسف: ٥٣).

الثانية: النفس اللوامة، كما فى قوله: :{ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ} (القيامة:٢). وهى نفس المؤمن التى تلومه فى الدنيا على صدور المعصية منه، أو على التثاقل فى أداء الطاعة، وهى

تنفع الإنسان فى عالم الآخرة، وقد تكون سبيلاً لدخوله الجنة، ويعبر عنها اليوم فى العلوم الحديثة بالضمير.

الثالثة: النفس المطمئنة، كما فى قوله: {يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ} (الفجر:٢٧). وهى التى تسكن إلى ربها، وترضى بما رضى إليها، فيشعر صاحبها أنه عبد لله سبحانه، لا يملك لنفسه شيئاً من خير أو شر، أو نفع أو ضر. (أنظر: العلامة الطباطبائى، محمد حسين، الميزان،ج٢٠،ص١٠٣).

محتوى النفس فى القرآن:

يمكن الحديث عن قوى النفس وبماذا تمتاز به. حسب التعبير القرآنى ان النفس جمعة بين الغرائز والشهوات وبين العقل والتقوى، كما فى قوله :{ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا } الشمس: ٧-٨). وللنفس أهمية كبيرة فى النظرية الاسلامية حيث أهتم بها العلماء والفلاسفة والعرفاء. وفى معرفتها معرفة المولى سبحانه كما ورد فى الحديث:>من عرف نفسه عرف ربّه< (الريشهرى، محمد، ميزان الحكمة،ج٣،ص١٨٧٧).

والنتيجة فى هذا المبحث هو ان خلق الإنسان كان أطورا كما فى قوله {وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً} نوح:١٤. الطور الاول من طين بمراحله >لازب وحمأ وصرصار كالفخار< والطور الثانى من نطفة بمراحله >علقة ، مضغة، عضام، لحم< الطور الثالث نفخة الروح . إذن خلق الانسان من طين ونطفة وهذه الجنبة المادية ومن نفخة الروح وهذه الجنبة الروحية .

المبحث الثانى: خلق العالم والإنسان فى التوراة

يشمل الكتاب المقدس الى ٧٣ سفر وشترک فى كتابته نحو ٤٠ كاتب ومعناه التعليم وهى اسفار الشريعة التى تضم خمسة أسفار وقد كانت سفرا واحدا وتم تقسيمه الى خمسة أسفار >التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية< اكتتبها موسى النبى. انظر: الموسوعة الكنيسية لتفسير العهد القديم، مجموعة من الكهنة، ج١،ص٣٠. وبما أن موضوع بحثنا على

خلق العالم والانسان والذى يتكلم عنه سفر التكوين حيث يشتمل على مقدمة تأريخ الشعب اليهودى، ونبأ كيفية إيجاد العالم وكيفية خلق الإنسان، وأنّ الله سبحانه قد خلقه على صورته، وفيه كيفية سقوط الإنسان من الجنة إلى الأرض بسبب الخطيئة، وفيه كذلك بيانٌ لقدرة الله سبحانه وتعالى على إبداعه وخلقه البرايا وإحسانه وإتقانه للخلق، وكذلك ترتيب الخلائق بحسبها على ما فصل من خلق كل يوم من أيام الخليقة الستة. ويشتمل سفر التكوين على الفترة الزمنية من آدم × إلى وفاة يوسف بن يعقوب ‘ ويحتوى على خمسين إصحاحاً. ولكن نقتصر فى بحثنا هذا على الاصحاح الأول الذى ذكر فيه خلق العالم والكون. وكذلك الاصحاح الثانى الذى ذكر فيه خلق الانسان. فنعقد فى هذا المبحث مطلبان الاول نتناول فيه خلق العالم والثانى خلق الانسان.

المطلب الاول: خلق العالم فى التوراة

تشير قصة الخلق حسب سفر التكوين للرواية العبرية عن خلق السماوات والأرض فى الأصحاح الأول من سفر التكوين أول أسفار الكتاب المقدس. بدأ الخلق فى سته أيام ثم استراح فى اليوم السابع حيث قال: "فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ". ثم وضح كيف خلق السماوات والارض قال: "وَكَانَتِ الأَرْضُ خَرِبَةً وَخَالِيَةً، وَعَلَى وَجْهِ الْغَمْرِ ظُلْمَةٌ، وَرُوحُ اللهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاه". "وَقَالَ اللهُ: «لِيَكُنْ نُورٌ»، فَكَانَ نُور"□. "وَرَأَى اللهُ النُّورَ أَنَّهُ حَسَنٌ. وَفَصَلَ اللهُ بَيْنَ النُّورِ وَالظُّلْمَةِ". "وَدَعَا اللهُ النُّورَ نَهَارًا، وَالظُّلْمَةُ دَعَاهَا لَيْلاً. وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا وَاحِدًا". يعنى اول ماخلق النهار والليل وهذا كله فى اليوم الاول ثم خلق السماء من جليد فى اليوم الثانى: "وَقَالَ اللهُ: «لِيَكُنْ جَلَدٌ فِي وَسَطِ الْمِيَاهِ. وَلْيَكُنْ فَاصِلاً بَيْنَ مِيَاهٍ وَمِيَاهٍ. وَدَعَا اللهُ الْجَلَدَ سَمَاءً. وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا ثَانِيًا". ثم خلق الارض والنبات فى اليوم الثالث: "وَقَالَ اللهُ: «لِتَجْتَمِعِ الْمِيَاهُ تَحْتَ السَّمَاءِ إِلَى مَكَانٍ وَاحِدٍ، وَلْتَظْهَرِ الْيَابِسَةُ». وَكَانَ كَذلِكَ. وَدَعَا اللهُ الْيَابِسَةَ أَرْضًا، وَمُجْتَمَعَ الْمِيَاهِ دَعَاهُ بِحَارًا. وَرَأَى اللهُ ذلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ. ثم خلق الشمس والقمر فى اليوم الرابع: "وَقَالَ اللهُ: «لِتَكُنْ أَنْوَارٌ فِي جَلَدِ السَّمَاءِ لِتَفْصِلَ بَيْنَ النَّهَارِ

وَاللَّيْلِ، وَتَكُونَ لآيَاتٍ وَأَوْقَاتٍ وَأَيّامٍ وَسِنِينٍ". "فَعَمِلَ اللهُ النُّورَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ: النُّورَ الأَكْبَرَ لِحُكْمِ النَّهَارِ، وَالنُّورَ الأَصْغَرَ لِحُكْمِ اللَّيْلِ، وَالنُّجُومَ". ثم خلق الحيوانات فى اليوم الخامس: "وَقَالَ اللهُ: «لِتَفِضِ الْمِيَاهُ زَحّافَاتٍ ذَاتَ نَفْسٍ حَيَّةٍ، وَلْيَطِرْ طَيْرٌ فَوْقَ الأَرْضِ عَلَى وَجْهِ جَلَدِ السَّمَاءِ". "فَخَلَقَ اللهُ التَّنَانِينَ الْعِظَامَ، وَكُلَّ ذَوَاتِ الأَنْفُسِ الْحَيَّةِ الدَّبَّابَةِ الَّتِى فَاضَتْ بِهَا الْمِيَاهُ كَأَجْنَاسِهَا، وَكُلَّ طَائِرٍ ذِى جَنَاحٍ كَجِنْسِهِ. وَرَأَى اللهُ ذلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ". ثم خلق الانسان فى اليوم السادس: "وَقَالَ اللهُ: «نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا، فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ، وَعَلَى كُلِّ الأَرْضِ، وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَّابَاتِ الَّتِى تَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ". "فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ". (سفر التكوين ، الاصحاح الاول:١-٣١).

تتألف قصة أسبوع الخلق من ثمانية أوامر إلهية نفذت فى ستة أيام وتبعها يوم سابع للراحة وهى كالتالى: اليوم الأول خلق النور : وهذا أول أمر إلهى ثم فصل النور عن الظلمة فسمى النهار والليل. اليوم الثانى :خلق الله الجلد وهذا ثانى أمر >ليكن جلد< ليفصل بين المياه التى تحت الجلد والمياه التى فوق الجلد. سمى الجلد "السماء." اليوم الثالث :أمر الله المياه التى تحت السماء أن تجتمع فى مكان واحد وأن تظهر اليابسة، وهذا الأمر الثالث. سمى "الأرض" و"البحر"، والأمر الرابع عندما أمر الأرض أن تنتج عشبا وبقلا وأشجار ثمر. اليوم الرابع :خلق الله الأنوار أى الشمس والقمر فى جلد السماء >الأمر الخامس< ليفصل النور عن الظلمة وتكون علامات للأيام والفصول والسنين. اليوم الخامس :أمر الله البحار أن "تفيض بزحافات حية" وأن تطير الطيور فى جلد السماء >الأمر السادس<، أى خلق الطيور ومخلوقات البحر وأمرها بالتكاثر. اليوم السادس :أمر الله اليابسة أن تخرج مخلوقات حية >الأمر السابع<، أى خلق البهائم والوحوش والدابات. ثم خلق الإنسان ذكرا وأنثى على صورته وشبهه >الأمر الثامن<. وقال لهم "اثمروا واكثروا واملأوا الأرض وأخضعوها وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الأرض"سفر التكوين28 :1 اليوم السابع :بعد إكمال خلق السماوات والأرض "فرغ الله فى اليوم السابع من عمله الذى عمل

فاستراح فى اليوم السابع من جميع عمله الذى عمل. وبارک الله اليوم السابع وقدسه لانه فيه استراح من جميع عمله الذى عمل" (سفر التكوين ٢:٢ – ٢: ٣). وهذا ملخص ماذكر فى التوراة فى سفر التكوين الاصحاح الاول.

نلاحظ فيه : ان بعض العبارات قد تكررة مثل خلق الله، ورأى الله ذلک انه حسن، وكان مساء وكان صباح. وكذلک ترتيب خلق الموجودات ففى البدء لم يكن سوى أرض خربة خالية وعلى وجه الغمر ظلام. ثم خلق الله النور فالمياه فاليابسة فالنبات فالعشب فالشجر فالكواكب، فالحيوانات البحرية فالطيور فالحيوانات البرية والبهائم، ثمّ توّج عمله بخلق الإنسان على صورته كمثاله ليتسلّط على جميع الخلائق أو تسخير الموجودات له. ولم يذكر فى التوراة من أى شىء خلق العالم وما هى المادة التى خلق منها العالم. ولكن ذكر ان المولى خلق العالم بستة ايام وكل يوم خلق شىء من هذا العالم حتى اكتمل فى اليوم السادس الذى خلق فيه الانسان أى المرحلة الاخيرة هى خلق الانسان .

المطلب الثانى: خلق الانسان فى التوراة

ذكرفى التوراة> سفر التكوين الاصحاح الثانى< ذكر كيف خلق الإنسان قال: "وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ تُرَابًا مِنَ الأَرْضِ، وَنَفَخَ فِى أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ آدَمُ نَفْسًا حَيَّةً". (سفر التكوين، الاصحاح الثانى:٧). وهذا يشير الى خلق الإنسان من تراب.وكذلک ذكر نفخ الحياة فيه. ثم بعدها ذكر كيف خلق المرأة قال:" فَأَوْقَعَ الرَّبُّ الإِلهُ سُبَاتًا عَلَى آدَمَ فَنَامَ، فَأَخَذَ وَاحِدَةً مِنْ أَضْلاَعِهِ وَمَلأَ مَكَانَهَا لَحْمًا. وَبَنَى الرَّبُّ الإِلهُ الضِّلْعَ الَّتِى أَخَذَهَا مِنْ آدَمَ امْرَأَةً وَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ. فَقَالَ آدَمُ: هذِهِ الآنَ عَظْمٌ مِنْ عِظَامِى وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِى. هذِهِ تُدْعَى امْرَأَةً لأَنَّهَا مِنِ امْرِءٍ أُخِذَتْ». لِذلِکَ يَتْرُکُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ وَيَكُونَانِ جَسَدًا وَاحِدًا" (سفر التكوين الاصحاح الثانى:٢٢–٢٥). وهنا ذكر كيف خلق آدم من تراب ثم نفخ فيه الحياة، وبهذا يكون الانسان مركب من جنبتين الاولى المادية والثانية هى النفخ المعنوية. وان لم يفصل التوراة مراحل خلق الانسان كما فى النص القرآنى ولكن يتفق معه من حيث الاصل والمبدأ فى خلق

الانسان. ثم ذكر كيف خلق حواء، حيث صورها التوراة كانما اجريت عملية لآدم كيف نومه ثم اخرج ضلع من اضلاعه التى خلق منها حواء ويعلل سبب إلتساق آدم الى حواء يرجع لهذا الامر.

المقارن بين القصتين فى خلق العالم والانسان بين القرآن والتوراة

ما حاولنا القيام به فى هذا البحث فيما يتعلق بخلق العالم والإنسان، الاعتماد على مصدرين اساسيين وهما القرآن والتوراة، دون أن نخلط شيئا من ذلک بنظريات العلماء المحدثين أو اكتشافاتهم حول هذا الموضوع إلا بعض الاشارات. وليس ذلک تقليلاً من شأنها، أو رفضًا لها، وإنما لأننا حاولنا استخلاص نظرية خلق العالم والإنسان من القرآن والتوراة فقط والمقارنة بينهما وهو ما ينطبق على العنوان. وتوصلنا الى مايلى

١- يتفق القرآن والتوراة على أن العالم خلق فى ستة أيام وأن الانسان خلق من تراب من حيث المبدأ وهذا يؤكد التواصل بين حلقات الرسالات الإلهية .

٢- لم يبين التوراة المقصود باليوم، ويحتمل الفترة الزمنية المحددة وهى ٢٤ ساعة. بخلاف النص القرآن فقد بين المراد من اليوم فى عدّة آيات، بأنه يعتبر هذه الأيام تعبيراً عن مراحل زمنية طويلة قد تصل المرحلة الواحدة منها الى خمسين ألف سنة أو ألف سنة .

٣- أن التوراة قد تضمنت قصة خلق العالم بصورة تفصيلية، يوم بيوم حتى انتهى فى اليوم السابع، بخلاف ما فى النص القرآنى لم يقص خلق العالم بهذا الشكل، ولم يذكر اليوم السابع والاستراحة. وصرح بخلق السماوات والارض وما بينهما فى ستة أيام، بشكل مجمل ثم فصل فى آيات آخرى وهو ديدن النص القرآنى وما يتميز به فى تناول المواضيع وبيانها حيث يعطى صورة عامة عن الموضوع ثم يبين التفاصيل ويعطى المصاديق فى آيات آخر.

٤- أن التوراة تضمنت قصة خلق الإنسان بصورة مختصرة جدا. بخلاف النص القرآنى الذى فصل فى خلق الانسان وذكر ادق التفاصيل مع تكريم هذا الانسان.

٥- من الملاحظ أن قصة الخلق >العالم والانسان< فى التوراة تخلو تماما من ربط هذا الخلق بالغاية والهدف التى تسعى إليه جميع الخلائق، مثل فكرة معرفة الله تعالى وتوحيده

وفكرة المعاد ويوم الحساب. وان كانت تثبت الخلق لـه سـبحانه، ولكـن لاتـربط هـذا الخلـق بالغاية والهدف . بخلاف النص القرآنى الذى يربط هذا الخلق بالهدف ويؤكد عليه كثير، وخيـر دليل على ذلک اسلوب الوعد والوعيد فى النص القرآن لرفع الغفلة والتذكير بالغاية والهدف.

٦- القرآن الكريم يختلف عن التوراة فى قصة خلق حواء، فالتوراة تشير إلى هذه الواقعة إشارة مادية، فتقول خلق حواء من ضلع آدم أشبه ما يكون بالجراح الذى يقوم بعملية جراحية، ابتدأت بالتخدير والنوم ثم قص ضلع واحد، وملء مكانه باللحم ثم أُغلق الجـرح. بخـلاف مـا ذكر فى القرآن حيث ان الله تعالى خلق حواء من نفس آدم من دون ذكر قصة الضلع هذه.

فهذه الفروقات تعتبر نتائج هذا البحث. ولقد أدى عرضنا لعقيدة خلق العالم والإنسان فى القرآن والتوراة إلى استخلاص مجموعة من الأفكار والمبادئ ، يمكن أن نجملها فيما يلى:

١- ان عقيدة خلق العالم والانسان فى التوراة والقرآن تشير الى ان خالقهما هـو المـولى سبحانه وتعالى، ولكن تختلف فى كيفية خلقهما.

٢- إثبات وجود الله تعالى ووحدانيته، بـل وجميـع صـفاته الأخـرى، بنـاء علـى تفـرده بالخلق.

٣- إثبات أن الخالق هو الذى يسير خلقه كما يشاء، ويزيد فيه، ويحفظه تبعًـا للقـوانين والسنن الإلهية، غاية فى الدقة والانتظام .

٤- الإجابة الواضحة والمقنعة عن الأسئلة الوجودية الثلاث، والتى حيرت الإنسان قـديمًا وحديثًا ، وهى، من أين أتيت ؟ لماذا أنا موجود ؟ ما هو المصير ؟

٥- ان اثبات الخالقية للمولى يعطى رؤية واضحة فى الشـعور بالمسـؤلية اتجـاه الخـالق والتمسک بالرسله والاخذ بتعاليمهم وهو ما أكده النص القرآنى بخلاف النص التوراتى الذى لم يوجد هذا الرابط والشعور بالمسؤلية اتجاه المولى .

هذا وأخر دعوانـا ان الحمـد لله رب العـالمين والصـلاة والسـلام علـى أشـرف الأنبيـاء والمرسلين محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين. سائلا المولى قبول هذا اليسير ونكـون قـد وفقنا فى إعطاء فكرة وجيزة عن الموضوع .

المصادر:

*القرآن الكريم.

١- إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار، المعجم الوسيط.

٢- ابن عاشور، محمد طاهر، التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤ م.

٣- ابن فارس، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، دارالفكر ، بيروت ١٤١٥ هـ.

٤- ابن منظور ، محمد بن مكرم المصرى ، لسان العرب ، نشر أدب الحوزة ، قم ، ١٤٠٥ هـ

٥- ابو هلال، الحسن بن عبد الله بن سهل بن مهران العسكرى، الفروق اللغوية، التحقيق: محمد ابراهيم، دار العلم، القاهرة.

٦- البلاغى، محمد جواد، ألاء الرحمن فى تفسير القرآن ، مركز العلوم والثقافة الإسلامية، ط ٢، قم ١٤٣١ هـ/ ٢٠١٠ م.

٧- الجرجانى ،على بن محمد، التعريفات، دار الكتاب العربى، ط١، بيروت ١٤٠٥ هـ .

٨- جعفر حسن عتريسى، التوراة والانجيل والقرآن،دار الهادى، ط٢، بيروت، ٢٠٠٨م.

٩- جلال الدين السيوطى، عبد الرحمن بن أبى بكر، الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، ط ١، القاهرة ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م.

١٠- الحميرى، نشوان بن سعيد، شمس العلوم، التحقيق: حسين العمرى، دار الفكر، ط١، دمشق ١٤٢٠ هـ .

١١- ديوان امير المؤمين ، جمع وترتيب عبد العزيز الكرم ، دار ابن زيدون، القاهرة.

١٢- الرازى، زين الدين، مختار الصحاح، الدار النموذجية، ط٥، بيروت ١٩٩٩م.

١٣- الراغب الأصفهانى ، أبو القاسم الحسين بن محمد ، المفردات فى غريب القرآن ، دفتر نشر كتاب ،ط٢، قم١٤٠٤ هـ .

١٤- رضى الدين الحسن بن محمد، العباب الزاخر واللباب الفاخر

١٥- الريشهرى، محمد، وميزان الحكمة، دار الحديث، ط٢، قم ١٤١٦ هـ .

١٦- الزبيدى، ابو الفيض محمد، (دون التاريخ)، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهدايۀ.

١٧- الزمخشرى، محمود بن عمر، الكشّاف ، دار صادر، ط ١،بيروت ١۴٣١ هـ.

١٨- سفر التكوين.

١٩- السيوطى، جلال الدين، الإتقان فى علوم القرآن، دار الفكر، بيروت ٢٠٠٨م.

٢٠- السيوطى، جلال الدين، معجم مقاليد العلوم فى الحدود والرسوم، مكتبۀ الادب، ط١، القاهرۀ ٢٠٠۴م.

٢١- الطباطبائى ، محمد حسين ، الميزان فى تفسير القرآن ، مؤسسۀ الاعلمى ، ط١، بيروت ١۴١١هـ .

٢٢- الطبرسى، الفضل بن الحسن، تفسير مجمع البيان ، مؤسسۀ الأعلمى للمطبوعات، ط ١، بيروت ١٩٩۵ م.

٢٣- الطبرى، محمد بن جرير، جامع البيان فى تأويل القرآن، دار إحياء التراث العربى، بيروت، ١۴٠٩هـ.

٢٤- الطريحى ، فخر الدين، مجمع البحرين ومطلع النيرين، تحقيق: احمد الحسينى، ط٢، طهران ١۴٠٨ هـ .

٢٥- الطهرانى، محمد الصادقى، الفرقان فى تفسير القرآن بالقرآن والسنۀ، ناشر فرهنک اسلامى، ط٢، قم ١۴٠۶ هـ

٢٦- الطوسى، محمد بن الحسن، التبيان فى تفسير القرآن ، دار إحياء التراث العربى، ط ١،بيروت ١۴٠٩ هـ

٢٧- عبد الصبور شاهين، آبى آدم، دار الاعتصام، ١٩٩٨م.

٢٨- العقاد، عباس محمود،الإنسان فى القرآن،مؤسسۀ هنداوى، القاهرۀ ٢٠١٢م.

٢٩- العلامۀ مصطفوى، التحقيق فى كلمات القرآن الكريم، ط١، طهران ١٣٨۵هـ .ق.

٣٠- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، معانى القرآن، الهيئۀ المصريۀ، ط٢، القاهرۀ ١۴٠٠ هـ

٣١- الفراهيدى، خليل بن أحمد، كتاب العين ، مؤسسة الهجرة، ط ٢، قم ١۴٠٩ هـ.

٣٢- مجموعة من الكهنة وخدام الكنيسة،المجموعة الكنسية لتفسير العهد القديم، ج١ تفسير سفر التكوين، مكتبة الناسخ، ط١، القاهرة ٢٠٠۶م.

٣٣- محمد رواس قلعجى و حامد صادق قنيبى ، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس، ط٢، بيروت، ١٩٨٨م.

٣٤- مكارم الشيرازى، ناصر، الأمثل فى تفسير كتاب الله المنزل ، مؤسسة الأميرة، ط ٢،قم ١۴٣٠ هـ .

٣٥- النويرى، احمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب فى فنون الأدب،دار الكتاب، ط١ القاهرة، ١۴٢٣هـ .